الحجاج والخطاب المقوّض للخطاب الكولونيالي؛ كتابات البشير الإبراهيمي أنموذجا

Arguments and the counter - discourse of Colonialism Al-Bashir Al-Ibrahimi as a model

ط.د/ حسناء حداد hasna.heddad@univ-bba.dz

د/ حفيظة بن قانة hafida.bengana@univ-bba.dz

جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2022/09/19 **تاريخ القبول:** 2022/09/29

ملخص:

رسمت السياسة الفرنسية عديد الخطط لتنجح سياسة الفرنسة، وزيادة قابلية الشعب الجزائري لقبول الاستعمار، وقد عدّ الخطاب الكولونيالي أشهر الوسائل التي استعملت في ذلك، ولكن الشعب الجزائري لما يحمله من روح الوطنية، ووجود عظماء وعباقرة، ومصلحين أفذاذ، منهم البشير الإبراهيمي، عملوا، على دحض خطط المستعمر، وردها عليه بخطابات أخرى أطلق عليها –بالخطابات المقوضة للخطاب الكولونيالي–، تميزت هذه الخطابات بقوة حجاجية اقناعية ساهمت في غلق عديد الثغرات التي تتيح للمستعمر فرصة التنفس في عقل الشعب الجزائري.

في عرضنا التقديمي تطرقنا إلى مفهوم الحجاج، والبلاغة الجديدة، مفهوم الخطاب، والخطابة، الحجاج في التوجه الغربي، والعربي قديما وحديثا، ثم في جزء تطبيقي إلى التقنيات الحجاجية، والآليات الحجاجية المستعملة في خطابات الشيخ البشير الإبراهيمي في الرد على الخطاب الكولونيالي، وتحقيق القوة الاقناعية في الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الكولونيالية، الحجاج، البلاغة الجديدة، الآليات الحجاجية.

Abstract:

French policy designed many plans to succeed in submitting the Algerians to admit living under colonialism and accepting the colonial speech, yet the Algerians worked to refute this plan because of the spirit of patriotism they held. The presence of great men with genius and distinguished reformers such as Bashir Al-Ibrahimi .They also

responded to him by an other discourse called - the discourse that undermined the colonial discourse -.This discourse was characterized by a persuasive argumentative force that contributed to closing many loopholes that allow the colonizer to breathe in the minds of the Algerian people.

In our presentation, we discussed the concept of arguments, the new rhetoric, the concept of discourse, arguments in the Western and Arab orientation, ancient and modern. Then in an applied part to the argumentative techniques, and argumentative mechanisms used in the discourses of Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi in response to the colonial discourse to achieve a persuasive power in the discourse.

keywords: discourse, colonialism, new rhetoric, argumentative mechanisms.

مقدمة:

البشير الإبراهيمي أحد الأعلام الجزائرية الناهضة في التيار الإصلاحي الجزائري، سعى من خلال جهوده إلى إصلاحات مست أهم ما يقوم الشخصية الجزائرية، وقد ضرب بذكائه نقاط حساسة، وأساسية عالجها من خلال مقالاته، وأخرى من خلال خطاباته الموجهة نحو الشعب الجزائري لإحكام السيطرة على الروح الإيمانية، والوطنية للشعب الجزائري، وضمان عدم انزياحها، واستمالتها نحو خطابات المستعمر التي ضربت عقول الجزائريين، وأثرت في نفسياتهم، وغيرت معتقداتهم، وشحنتهم بأفكار مغايرة مشبعة بالفكر الكولونيالي، تهدف هذه الدراسة إلى تبيان مواضع الحجاج لدى البشير الإبراهيمي بما في ذلك من التقنيات الحجاجية، والاقناعية لإقناع الشعب الجزائري واستمالته، وتحقيق الرغبة نحو أفكاره المنطقية المقبولة، والمدافعة عن الحقيقة، والداحضة للخيال الذي بناه المستعمر من خلال وعوده الواهية، لذلك ننطلق من إشكالية مفادها:

ما هي أهم التقنيات الحجاجية والاساليب المستعملة في خطبه؟

وكيف ساهمت في الرد على المستعمر ودحض خططه؟

أولا: الخطاب الكولونيالي:

تم الاختلاف حول المفاهيم التي يقدمها هذا المصطلح، وهو ما يجسد أزمة المصطلحية كغيرها من المصطلحات في الثقافة العربية: ويعني الخطاب الكولونيالي: "مركب من العلامات والرموز والممارسات الذي ينظم الوجود الاجتماعي، والتوالد الاجتماعي، داخل العلاقات الكولونيالية"[1]، وفي تعريف آخر "منظومة من المقولات التي يمكن إطلاقها عن المستعمرات، والشعوب المستعمرة، وعن القوى المستعمرة، وعن العلاقة بينهما، وهو منظومة المعرفة، والمعتقدات بشأن العالم الذي تحدث داخل أركانه أفعال الاستعمار"[2]، من التعريفات السابقة يتجسد لدينا مفهوم: أن الخطاب الكولونيالي هو مجموعة من الحروف والكلمات، والأفكار التي تجسد فكرة ما، وتسعى إلى تحقيقها داخل إطار مخصوص تجسده قوى المستعمر ضد الشعوب المستعمرة.

وفي تعليق لبيل أشكروفت حول الخطاب الكولونيالي "يخلق الخطاب صراعا عميقا في وعي المستعمرين بسبب تصادمه مع المعارف، وأنواع المعرفة الأخرى بشأن العالم، وتؤدي قوانين الاحتواء، والاستبعاد وظيفتها مرتكزة على افتراض تفوق حضارة المستعمر، وتاريخه، ولغته، وتشكيلاته السياسية، وعاداته الاجتماعية، والتأكيد على حاجة المستعمر لأن يترقى عبر الاتصال الكولونيالي"[3]، بمعنى أن الخطاب الكولونيالي عبارة عن حرب نفسية موجهة ضد الشعوب المستعمرة، لإضعاف الروح الوطنية، وإحباط المعنويات، وتحقيق التبعية بأقل الخسائر، وتحقيق قابلية للاستعمار، من خلال خلق عقدة نقص لدى الشعوب المستعمرة.

ثانيا: الحجاج أو البلاغة الجديدة:

لقد قدم صابر الحباشة العديد من المفاهيم إزاء البلاغة الجديدة وماهيتها، أهمها:

البلاغة الجديدة "يقصد بها نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول، عبر عرض الحجج، كما تهتم بالشروط التي تسمح للخطاب أن ينشأ، ويتطور، ويتفحص الآثار الناتجة عن هذا التطور"[4]. فالبلاغة الجديدة "لا تعنى بشكل الخطاب الفني، والقيم الجمالية، بل بكونها وسيلة إقناع"[5].

من خلال ما عرض يمكننا القول أن البلاغة الجديدة هي نظرية خاصة بالحجاج، تهتم بأطراف الخطاب، تعنى بالخطابات ليس من جانبها الفني الجمالي، بل بكونها وسيلة تؤدي إلى غاية، ألا وهي إقناع المستمع واستمالته والتأثير فيه.

وقد ضمّ الحجاج إلى التداولية باعتباره استراتيجية من الاستراتيجيات التداولية، وآلية حوارية تداولية، "الحجاج أحد أهم أركان التداولية إلى جانب نظرية الأعمال اللغوية"[6]. يقول الحباشة "إن المباحث التداولية في الحجاج تنطلق اليوم في مجموعها من الحقل البلاغي"[7].

إذا فالبلاغة الجديدة تهتم بالخطابات البلاغية، وتهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية باعتبارها وسيلة إقناع لا إمتاع.

1- الحجاج عند علماء الغرب المعاصرين:

- **الحجاج عند شاييم بيرلمان** (Chaïmperleman) **وتيتيكا** (l.ollerechtstyteca):

من الذين أسهبوا في هذا المجال، وجعلوه حقلا واسعا للدراسة هو بيرلمان وتيتيكا من خلال مصنفهما "مصنف الحجاج"، فهما قد منحا أهمية للحجاج، وأشارا إلى ضرورته على ضوء المفاهيم البلاغية والفلسفية.

لقد حظي هذا المصنف بالحفاوة الكبيرة، بسبب ما قدمه من أفكار وتحليلات جديدة لمفاهيمه، ومصطلحات فلسفية وحجاجية، لم تكن انطلاقة بيرلمان وتيتيكا في المجال البلاغي انطلاقة جديدة ولكنها بنت على سابقتها من الأعمال الفلسفية واللغوية، وبيرلمان وتيتيكا هنا اعتمدا على أرسطو بشكل كبير فهو قد انطلق من البلاغة الأرسطية " يندرج عمل بيرلمان بالكامل في الإرث الأروسطي"[8]، لكنه خالف أرسطو في عديد المواضع بالنسبة للخطابة والبلاغة، فهما قد تجاوزا الفكر الأرسطي.

لم يرى بيرلمان أن البلاغة هي الخطابة بل هي الحجاج، يقول بنو هاشم "إليه يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للبلاغة، وذلك بتصحيح المنظور الذي كان يرى فيها مجرد زخرفة وتزيين"[9]، وكذا الخطابة اهتم بها إلى جانب البلاغة وأولاها عناية هامة يقول بنو هاشم "أعاد الحياة للخطابة باعتبارها فنا للإقناع"[10]. أي أن بيرلمان قد جعل محور عمله يتركز

كلية على البلاغة، والخطابة،وقد جعل مصطلح الحجاج مرادفا لمصطلح البلاغة الجديدة" إن البلاغة الجديدة بالنسبة لبيرلمان، تتوجه لكل أنواع المتلقين"[11].

لم يخص بيرلمان الحجاج بفئة معينة بل توجه به إلى كل المتلقين؛ لأنه في حجاجه لم يشترط وجوب الإقناع بل ركز على الاقتناع فقط، وهي "تتمحور أساسا حول تحليل تقنيات الحجاج"[12]، أما موضوعها؛ أي مفهوم نظرية الحجاج فهو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[13]، وهذا هو المفهوم الجديد الذي أتى به بيرلمان بالنسبة للحجاج بعيدا عن الجدل الذي جاء به أرسطو، ومفهوم المغالطة الذي كان مع السفسطائيين، يقول شكري المخبوت" حاول كل من بيرلمان وتيتيكا إعطاء صورة جديدة للبلاغة بعيدا عن ما جاءت به البلاغة القديمة؛ حيث تكون بعيدة عن الجدل، والمغالطة، ويكون للخطيب حجج منطقية معقولة يدعم بها قوله بحيث يتقبلها الجمهور بكل موضوعية"[14]، أي أن بلاغة الحجاج معه تبحث عن أوجه الاتفاق بين الأطراف (الخطيب / المتلقي) ولا تفرض الرأي، لأن الغاية من الحجاج عنده "أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان"[15].

حصر كل من بيرلمان وتيتيكا الطرائق والأساليب الحجاجية في طريقتين "الاتصالية والانفصالية"، يقول: "أما الفصل فيقوم على ضم الفكرة إلى الفكرة، وإن تباينتا لأجل الوصول إلى نتيجة واحدة، أما الفصل فيعتمد فيه إلى ما هو كل فيحدث فيه فصلا بين الحقيقة والظاهر فيه "[16].

ومنه نلاحظ أن كلا من بيرلمان وتيتيكا قد أعطيا تقسيما مفصلا للطرائق، والأساليب الحجاجية بشكل يتيح للمطلع على الحجاج، والدارس فيه أن يستخرج هذه الآليات بشكل واضح من أي خطاب.

أ– الطرائق الاتصالية:

– **الحجج الشبه منطقية:** يقول بنو هاشم "تلك القريبة من الفكر الصوري، ذي الطبيعة المنطقية أو الرياضية، لكنها تختلف عنه في كونها تفترض دوما القبول بدعاوى ذات طبيعة غير صورية، وهي وحدها التي تمكن من استعمال الحجة"[17]. ونجد صولة يقول "تستمد الحجج شبه المنطقية قوتها الاقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية، والمنطقية، والرياضية في البرهنة ولكن تشبهها فحسب وليست هي إياها"[18]؛ إذن فهذه الحجج تأخذ صبغتها الاقناعية، واثبات حجاجيتها على المنطق العقلي، والرياضي ذي الصبغة الحسابية، ولكن تختلف عنه في كونها ليست منطقية بسبب أن بيرلمان عندما درس الحجاج اعتمد فيه على إمكانية الاعتراض، وعدم القبول وهذا ما انطبق على هذه الحجج، ولكن بقية الحجج الرياضية البرهانية غير قابلة للاعتراض لكونها حسابات وقوانين منطقية لا جدل فيها.

ب– **التماثل والحد:** يقول عبد الله صولة " التماثل التام مداره التعريف definition من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرف le definiens والمعرف le definiendum"[19] فالحد التعريف بشيء مماثل لما نريد إيضاحه، ومن أمثلة ذلك لدى البشير الإبراهيمي: "إن الإسلام والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدإ ولا غاية، فالإسلام دين الحرية والتحرير، والاستعمار دين العبودية والاستعباد، الإسلام شرع الرحمة والرفق، أمر بالعدل والإحسان، والإسلام قوامه على الشدة، والقسوة والطغيان، والإسلام يدعوا إلى السلام والاستقرار، والاستعمار يدعوا إلى الحرب والتقتيل ..."[20]. وفي مثال آخر "الإسلام في الجزائر كالإسلام في غيرها من الأوطان"[21].

في هذين المثالين عمد البشير الإبراهيمي إلى تعريف كل من الإسلام وتبيان مزاياه والاستعمار، وتبيان مساوئه، فهو بذلك حقق حجة التعريف والحد بالشيء.

ج– العلاقة التبادلية: تتمثل هذه الحجج في: معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل الأخرى معالجة واحدة[22]؛ أي أن هناك علاقة ترابطية بين الوضعيتين، وتحيل إلى إيصال نقاط التقاطع والإشكال في الوضعيتين. ومثال ذلك "إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له

من ظهرها"[23]. هنا يوضح أن الحق لكل إنسان على ظهر الوجود هو إن يعيش بالدين ويحيا بدنيا، وكل البشر متساوون في ذلك، وفرنسا قد أخذت هذا الحق لنفسها، وأخذته منكم، كأننا قلنا أن الحياة من حق فرنسا، وليست من حق الجزائريين؛ لأنها أخذت حقها كاملا؛ ثم سعت إلى أخذ حقوق ليست لها، فهي بذلك أخلت بقانون العدل الذي يجسد هذا النوع من الحجج.

د/ حجج التعدية: "إن التعدية خاصية شكلية تتصل بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و(ب) من ناحية و(ب) و(ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة"[24]. هنا في هذا النوع مجموعة من العلاقات التي تسير بشكل ترابطي، بحيث كل واحدة تحيل إلى الأخرى بصفة مساوية لها، وهذا أمر صعب وعسير على متتبع هذا النوع من الحجج.

من هذا النوع من الحجج أخذنا مثال البشير اللإبراهيمي في قوله "إن عدوهم هو عدوكم"[25]، من مقولة عدو عدوي صديقي، فإذا كانت الدول العربية يجمعها الإسلام والعروبة، والوحدة العربية، فعدو جزء من هذه الوحدة هو عدو للكل بمعنى أن فرنسا تمثل (ب) العدو، وعلاقتها بالجزائر تمثل (أ) المستعمر، و(ج) تمثل الدول العربية الصديقة وفرنسا (ب) عدو للإسلام والعروبة، فتمثل علاقة أن عدو عدوي صديقي.

هـ/ وأما تقسيم الكل إلى أجزائه: فيقول عبد الله صولة "إنّ تصور الكل على أنه مجمل أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع كقولنا الكلام اسم وفعل وحرف"[26].

ضرب البشير من ذلك مثالا في قوله "إذا قلنا أن موالاة المستعمر خروج عن الإسلام، وهذا حكم مجمل، تفصيله أن المولاة مفاعلة أصلها الولاء أو الولاية، وتمسها في معناها ماد التولي، والألفاظ الثلاثة واردة على لسان الشرع، منوط بها الحكم الذي حكمنا به، وهو الخروج عن الإسلام، وهي في الاستعمال الشرعي جارية على استعمالها اللغوي، وهو – في جملته– ضد العدواة، لأن العرب تقول واليت أو عاديت، وفلان ولي أو عدو"[27]. بمعنى الخروج عن الإسلام يساوي موالاة المستعمر، والموالاة تحوي ثلاثة عناصر كل هذه العناصر

ذكرت في الشرع على أنها خروج عن الإسلام؛ بمعنى كلمة الموالاة تحوي الولاء والولاية، والتولي، ووضعها جنبا إلى جنب تعني مولاة المستعمر؛ بالتالي الخروج إلى نتيجة مفادها أنها خروج عن الإسلام.

هـ/ وجوه الاتصال التتابعي:

– حجة الوصل السببي: أي أن هناك ربط بين العلاقات، إما سبب ونتيجة، أو من النتيجة إلى السبب. يقول عبد الله صولة "ومعنى هذا أن الربط السببي يكون المرور في الاتجاهين من السبب إلى النتيجة ومن النتيجة إلى السبب"[28].

ومن أمثلة ذلك "إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فضائعها في معامل المسلمين [...] وكلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا، واحتقرنا المسلمين وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد [...]، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا إنما هو الكفاح المسلح، فهو الذي يسقط علينا ويدفع عنا وعن ديننا العار[...]"[29]، إذن عرض سببين ونتيجتين أولهما أن الجزائريين إذا ذكروا ظلم العدو، وفعلته الشنعاء بالدين خلصوا إلى نتيجة أنهم احتقروا أنفسهم، ثم إذا هم عرضوا إلى الواجبات المنوطة بهم خلصوا إلى نتيجة أن الكفاح، والجهاد هو العنصر الوحيد الذي يدرؤ عنهم ظلم المستعمر وذله، بذلك فالسب أدى إلى نتيجة واحدة، وهي مقاومة المستعمر والدفاع عن الوطن، والدين.

– حجة التبذير: حجة تقوم على الاتصال والتتابع مفادها "بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضيعة للمال وللجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه"[30].

ذكر من ذلك "وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إنّ التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي"[31]. معنى هذا أن البشير يحذر الجزائريين المجاهدين أن يتراجعوا بعد وقفتهم الأولى فيضيعوا ما جمعوا ويعودوا إلى الرضى بالفناء والذل.

2- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

– الآليات البلاغية؛ الشاهد القرآني:

كما يقول عبد اللطيف عادل "في أعلى السلم الحجاجي تنصب الآيات القرآنية بوصفها القوة الحجاجية الأكثر تأثيرا"[32].

إن الشاهد القرءاني هو الحجة الدامغة في الخطاب، إذ لا سلطة تعدوه، ولا حجاج يعلوه، ولا نقاش فيه لما فيه من الصلاحية، والثقة، والاعتزاز، فإذا حضر الشاهد القرءاني بطل كل حجاج، كما نقول إذا حضر الماء بطل التيمم، فهكذا الشاهد القرءاني بالنسبة لباقي الحجج الأخرى، لما له من أهمية، وماله من تأثير في نفس المستمع ولما يحققه من استمالة، وتأثير، وتحفيز في النفس، وزيادة الإذعان، فكلما زاد الإذعان قوي الحجاج.

ومن أمثلة استعمال الشيخ البشير الإبراهيمي للشاهد القرءاني: استعمل الشاهد القرءاني ليدعم بها معنويات الشعب الجزائري، ويرفع من روح المقاومة لديه ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله﴾ "ثم تلى بعدها ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾[33].

وفي مثال آخر ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله﴾[34]، وغيرها من الأمثلة التي أوردها فيعد خطابات له كلها تسعى إلى زيادة عزم الشعب الجزائري، وتثبيته على قضيته، وأنها قضية لا رجوع فيها، ولا تهاون معها فالجهاد فيها يكون بالنفس والنفيس.

3/ العوامل الحجاجية:

– حجاجية الاستفهام:

ذكر الجرجاني حديثا حول الاستفهام يقول فيه "واعلم وان كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فان الذي هو محض المعنى، انه لينتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل، ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه قيل له فافعل فيفضحه ذلك، وإما لأنه هم بأن يفعل ما لا يستصوب فعله فإذا روجع فيه تنبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله فإذا ثبت على تجويزه

قبح على نفسه "[35]، يقول إبراهيم شادي "تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه ناتج عن أسلوب الاستفهام الذي لا يتهم المخاطب صراحة ولا يواجه بخطئه، وإنما يطلب منه الجواب ويدفعه للتفكير حتى يعرف خطأه بنفسه "[36].

فالاستفهام التقريري والإنكاري لهما دور حجاجي في الخطاب، ودور هام في تنبيه السامع وإقناعه وتوجيهه نحو الخطاب، والتأثير فيه، وقد استعمل الإبراهيمي هذا النوع من الاستفهام في كتابه كحجة لإقناع المستمع منها:

"لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تداروها لأجله، لم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكها، أم تخافون على الحرمة وقد استباحها. لقد تركتم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه، أم تخافون على الأرض و خيراتها، وقد أبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيق زراعيا يباع معها ويشترى وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين وياويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام ..."[37].

كل هذه الفقرة جسدت استفهاما إنكاريا مفحما للمستمع، وموبخا له في آن واحد لخروجه عن جادة الصواب، وقصد هنا من الإنكار توبيخ فاعله. هذه أساليب حجاجية تفيد في جعل المستمع يخضع للمتكلم، ويسلّم بآرائه لما فيها من صدق، وحقائق مسلم بها، وكذا من أجل أن يعيد على المجادل رأيه، ويدحضه، وقد يصل به إلى درجة الإفحام لما يحويه من قوة حجاجية؛ وبذلك فهو دعوة إلى إعادة النظر في آراء الخصم لما فيها من عجب ومنافاة للمنطق.

وفي مثال آخر "وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها وجلبوا لها النصر إلا أنها نقشت بعض أسمائهم على الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟"[38]، نوع الاستفهام تقريري إنكاري يسعى إلى أن يجعل المستمع يقر بصواب كلام المخاطب، ويذعن له، يسعى البشير إلى استنطاق الشعب الجزائري إذا كان هذا من المنطق، والصواب في شيء، وأن هذا الجزاء يليق بهم، وهذا كل ما يساوونه، لأنهم يرضون بالاستعمار.

بنى الإبراهيمي مسارا حجاجيا ليس الغرض منه سماع الجواب؛ بل الغرض إعادة النظر من جديد بعد تحقق الاقتناع، والاستمالة، فهو وظف السؤال حتى يسهل الوصول إلى غرضه بطريقة مميزة، ودون تكلف، وبذلك أثبت حجته، ورسخها في أذهان المستمعين.

4- الروابط الحجاجية:

استعمل الإبراهيمي الروابط الحجاجية بأسلوب عملي ساهم في تدعيم مقولاته:

- **الرابط الحجاجي "بل":**

أفاد الرابط الحجاجي بل في هذه الجزئية إضرابا انتقاليا "فالإضراب الانتقالي هو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول[39]"، في قول البشير "كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لداركم، وكيف لم تثوروا [...]، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم من غير شرف ولا محمده؛ بل في سبيل فرنسا وتوسيع ممالكها ..."[40].

أفادت "بل" هنا الإضراب الانتقالي بمعنى التدرج، والترتيب والتحول من غرض إلى آخر، ومن فكرة إلى أخرى دون إلغاء أي جزء من الأفكار، و"بل" هنا تسعى إلى التوسع في الكلام والشرح بإيضاح، ويعد هذا الرابط الحجاجي من أقوى الروابط وأوقعها أثرا في نفس المستمع أو القارئ، أعاد بالذاكرة إلى أحداث حقيقية جرت مرتبة دفع من خلالها الشعب الجزائري إلى الإقرار بفعلهم الذي لا يقبله عقل، ويدل على مدى تناقضهم مع أنفسهم ومبادئهم، فعرضهم للإفحام وهو قوة الحجاج.

وفي موضع آخر من نفس الخطاب "فما رعت في حربها لكم دينا، ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل وسائل الوحشية، [...]، ثم حاربتم معها وفي صفها،[...] فما رعت لكم جميلا ولا كافأتكم بجميل؛ بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم"[41]. "من المعلوم في كتب النحويين أنه إن تقدم نفي، أو نهي فإنه لتقرير حكم الأول، وجعله ضدا لما بعده"[42]. وهذا المثال يجسد هذه الحالة النحوية فقد وقعت بل بعد نفي، فنفى تحقيق فرنسا لأي مطلب من مطالب الجزائريين، وهو الأول، ثم جعل ضده لما

بعده؛ أي ما حقق عكس مطالبهم أنهم سلبوا، وقتلوا، إذن فالرابط الحجاجي أقام علاقة حجاجية محملة لعلاقتين حجاجيتين، علاقة بين الحجة الأولى (فما رعت لكم دينا) والمقابل (أنها ارتكبت كل وسائل الوحشية...)، إذن النتيجة: فرنسا مهما فعلتم معها لن ترد لكم الجميل، ولن تراعي لكم حقوقا، ولن تكون معكم، فراجعوا أنفسكم واستيقظوا من هذه الغفلة، وجعل فعل الإقرار يكون من أنفسهم.

يستعمل أسلوب عرض الوقائع ثم توجيهها نحو المعنيين بها بترتيب، وباستعمال روابط حجاجية مختلف لعب الرابط الحجاجي "بل" فيها دور الإفحام، وتشديد قوة التأثير في المستمع، واستمالته، وجعله يقر بالوقائع التي حدثت.

– **الرابط الحجاجي إنّ، أنّ:**

يقول الجرجاني في "إنّ"، وأنه يجب تتبع مواقعها في مناظرته للكندي من وما خلص إليه من إفحامه بالشرح "هل شيء أبين في الفائدة، وأدل على أن ليس سواء دخولها، وأن لا تدخل؟ أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بها قبله وتأتلف معه وتتحد به حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا وكأن أحدهما قد سبك في الآخر"[43]، هنا الجرجاني يوجه المستمع إلى أنّ دخول "إنّ" في الكلام شأنه أن يحدث تغييرا كبيرا داخله، ودخولها وعدمه ليس بسواء فدخولها يحسن النظم ويعدل الفهم ويشدد على المعنى.

"إن من طريقة العرب الخلّص هي قطع الكلام ثم استئنافه ليحدث بالقطع نوع من الإثارة والاستشراف"[44].

– "فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا، أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي"[45]، هنا في هذا المثال وقعت "إنّ" استئنافية في الكلام.
– إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا ...[46].
– إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا ..."[47]، المثالان الأخيران كانا توكيدا ودعما للحجة.

وفيما ذكر إذا اقترنت "إن" بضمير الشأن، قد وجدناها كستها حلة وبهاء، يقول إبراهيم شادي "ومعناه أن هذا الضمير نوع من الإجمال والإبهام الذي يثير النفس، ويشوقها لما بعده من البيان، والتوضيح وشأن البيان بعد الإبهام، أن يكون له في النفس موقع حسن يؤدي إلى توكيد المعنى"[48]، ويقول "هذا وفي إن هذه شيء آخر يوجب الحاجة إليها وهي أنها تتولى من ربط الجملة بما قبلها"[49]؛ أي أنها رابط حجاجي بامتياز.

ومن أمثلة ذلك لدى البشير "إنّ شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم، وإنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين، نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها"[50]، وفي مثال آخر "إنها سارت بكم من درك إلى درك ..."[51].

– حجاجية ثم:

استعمل البشير الرابط الحجاجي "ثمّ" ليدل على تعاقب الشيء وترتيبه، لأنّ "ثمّ" تفيد التشريك في الحكم والترتيب والمهلة، وقيل إنّ "ثمّ" تفيد ترتيب الإخبار لا ترتيب الحكم"[52] ومثال ذلك لدى البشير الإبراهيمي "طالبتموها بلسان الحق والعدل [...]، فما استجابت ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي [...]، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية [...]، ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فضيع إلى أفضع "[53].

عمد البشير الإبراهيمي إلى استعمال الرابط الحجاجي "ثم" لتصغير الأحداث، وجمعها جمعا مرتبا، ووضح بهذا الترتيب هول الأحداث التي مرت، فهو قد عرض عليهم أقواله بشكل حجاجي ليسلموا به، ويذعنوا، ويقروا بأقواله لصدقها، والرابط الحجاجي "ثم" سهل عملية ترتيب، والتدرج في عرض الحجج مرتبة، وزيادة قوة تأكيدها.

5– دور الحجاج في تقويض الخطاب الكولونيالي لدى البشير الإبراهيمي:

بعد أن بيّنا أنّ البشير الإبراهيمي رجل محاجة، سنعرض الآن لبعض الخطابات الفرنسية الموجهة للشعب الجزائري بغرض التأثير في الحالة النفسية له، والتي يمكن أن تسمى بالحرب الكولونيالية النفسية، التي تسعى إلى إضعاف روح المقاومة، والثورة الجزائرية، وفي مقابلها رد البشير الإبراهيمي بخطابات أعادت العزيمة للشعب الجزائري:

"خطاب دوغول في 23 أكتوبر عام 1958: على الذين بدؤوا القتال أن يوقفوه ... وعليهم أن يعودوا إلى منازلهم وذويهم وعلى قادتهم أن يتصلوا بقادتنا العسكريين بواسطة استعمال العلم الأبيض، أما أعضاء الوفد الخارجي للثورة فما عليهم إلا أن يتجهوا إلى سفارة فرنسا في تونس أو الرباط كي تضمن نقلهم إلى فرنسا لكي يبحثوا شروط الاستسلام في النطاق الفرنسي، وأما المستقبل السياسي للجزائر فلا مجال للتعرض له لأن هذا المستقبل قرره استفتاء 28 جويلية 1958"[54].

وفي خطاب آخر: السلطات الفرنسية نداء إلى سكان الأوراس: "إن بعض المشوشين ومن بينهم جماعة من الأجانب قد أغرقوا بلادنا في حوادث دامية وتمركزوا أخيرا في منطقتكم ... أيها المسلمون لا تتبعوهم والتحقوا بمناطق الأمن أنتم وأسركم وأموالكم ... وأنتم أيها الرجال الذين تجندتم دون تفكير فإذا لم ترتكبوا أية جريمة عودوا حينا إلى مناطق الأمن بسلاحكم ولن تتعرضوا لأيّ سوء أو مكروه وقريبا ستنزل الصاعقة على المتمردين وبعد ذلك يعود السلام الفرنسي من جديد..."[55].

وفي خطاب آخر: "إنّ فرنسا لا تعترف بهؤلاء الذين استولى عليهم الغرور وحاولوا أن يفرضوا إرادتهم بالقوة وأنها لن ترضى بأي شكل من الأشكال أن تتعاقد أو تتفاوض معهم بما يخص تقرير مصير الجزائر"[56].

رد البشير بحجة ضمنت ضمن حجج التبذير على الخطابات الكولونيالية "وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي"[57]، تمت فيها هذه الجزئية تدعيم عزيمة الجزائريين من خلال تأكيد أن الطريق التي ساروا فيها هي الطريق الصحيحة على عكس ما تزعمه فرنسا، من خلال خطاباتها التي توحي عند سماعها بتفاهة المقاومة الجزائرية، وأنه لا طائل منها، ولا فائدة ترجى من المحاولة فيها.

وفي رد آخر: باستعمال الرابط الحجاجي "إنّ" وأنّ" قدم الحجة المناسبة: أيها المجاهدون أثبتم بثورتكم المقدسة عدة حقائق "أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر وأنّ الاطمئنان لحكمها ذل، وأنّ الثورة على ظلمها فرض"[58].

وفي خطاب آخر لدوغول: "يمكننا أن نتصور اللحظة، أين يفقد الثوار كل أمل في الانتصار على الصعيد العسكري، وسيجدون أنّ المخرج الوحيد هو الاستسلام"[59].

رد البشير في هذا الخطاب باستعمال الرابط الحجاجي "إنّ": "إنّ فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها"[60]، كانت بمثابة التحفيز القوي الذي عرفهم فيه قيمة حياتهم وما يساوونه مع فرنسا، وأن موتهم أرحم لهم، وأكبر شرفا من البقاء على وجه الأرض جنبا إلى جنب مع فرنسا، وتحت إذلالها واستعمارها.

وفي رد آخر: إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فضائعها في معامل المسلمين [...] وكلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا، واحتقرنا المسلمين وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد [...]، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا إنما هو الكفاح المسلح، فهو الذي يسقط علينا ويدفع عنا وعن ديننا العار[...]"[61].

وفي رد آخر: "اعلموا أيها المواطنون الأحرار أن مهر الحرية غال، وأنه لا ينقد إلا دماء تراق، ونفوسا تزهق فوطنوا أنفسكم على تحمل الشدائد والمكاره، وان وطنكم عزيز فادفعوا في تحريره الثمن الباهظ "[62].

وفي خطاب كولونيالي لدوغول: "إنني أتوجه مرة أخرى، باسم فرنسا إلى زعماء الثورة فنحن في انتظارهم هنا لنجد مخرجا مشرفا للقتال الذي مازال مستمرا، وبعد ذلك سيهيّأ كلّ شيء لكي يكون للشعب الجزائري الرأي في تهدئة الأمور فالقرار في هذا المجال سيكون ما يقرره هو، غير أنني موقن أنه سيتبع المنطق السليم، بإقدامه على تحويل الجزائر الجزائرية إلى بلد مزدهر وأخوي بالاتحاد بفرنسا وبالتعاون مع الاتحادات الفرنسية...[63].

رد البشير الإبراهيمي: لا توالوا الاستعمار فإنّ مولاته عداوة لله وخروج عن دينه، ولا تعاهدوه فإنه لا عهد له، ولا تأمنوه فإنه لا أمان له ولا إيمان، إنّ الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فلا يكتب عليكم التاريخ أنكم زدتم في عمره يوما بموالاتكم له، ولا تحالفوه فإن من

طبعه الحيواني أن يأكل حليفه قبل عدوه"[64]، لطالما وعدت فرنسا الشعب الجزائري بكثير من الوعود الواهية، والتي لم تنفذ منها ولو القليل، لذلك عندما خطب ديغول في الشعب الجزائري ووعده بحقوقه، رد عليه البشير وعلى أمثاله الكثيرين بأنّ المستعمر بطبعه غدار لا أمان له ولو فدوه بأرواحهم وأعز ما يملكون.

"خطاب وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران: وإذا قلنا نقبل الحوار مع البلدين المحميين تونس والمغرب، فإن ذلك غير ممكن مع الجزائر التي هي مقاطعة فرنسية، وجزء لا يتجزأ من فرنسا"[65].

رد على ذلك الإبراهيمي: هذه نتيجة سياستك البليدة، وهذا جني غرسك الخبيث. زرعت الحنضل فتجرعي مرارته، وحاربت الله في دينه [...] حاولت أن تقطعي ما وصل الله من أجزاء الشمال الإفريقي، وأن لا تجمعها إلا في بلاياك ومصائبك، فكان ظلمك أكبر جامع لشملها، وأعظم موحد لها في بغضك، ثم في الثورة عليك"[66].

خاتمة:

- الخطاب الكولونيالي حرب نفسية موجهة إلى الشعوب المستعمرة لإحكام السيطرة عليها، والدخول إلى عقولها دون مقاومة، وتسييرها على الوجه المراد.
- البشير الإبراهيمي رجل محاجة وبرهان وإقناع.
- أعطت الدراسات الغربية الحديثة مع بيرلمان وتيتيكا مفهوما جديدا للحجاج، وهو ما يعرف اليوم بالبلاغة الجديدة.
- امتاز الخطاب الحجاجي عند الإبراهيمي بتنوع الأساليب والطرائق الحجاجية العوامل الحجاجية، والروابط الحجاجية في طرحه للقضايا بغية إقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه.
- الخطاب المقوّض للخطاب الكولونيالي عند البشير الإبراهيمي كان أغلبه غير مباشر بتصحيح العلل من خلال مقالات، وتطبيقات مباشرة نحو المجتمع الجزائري في المجال التعليمي، والديني بخاصة، أما الخطابات المباشرة فهي قليلة في ما ترك عنه من آثار واستعمل فيها أسلوب الحجاج، دحض فيه خطابات المستعمر وأكد على ضرورة الجهاد.

الهوامش والإحالات

(1)– بيل أشكر وفت: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص 101.

(2)– المرجع نفسه: نفس الصفحة.

(3)– المرجع نفسه: نفس الصفحة.

(4)– ينظر: صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سورية ط1، 2008، ص 15.

(5)– ينظر: المرجع نفسه، ص 16 .

(6)– ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

(7)– المرجع نفسه: ص 20 .

(8)– فيليب بوتون، جيل جوتييه: تاريخ أهم نظريات الحجاج، تر: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2011، ص 42 .

(9)– الحسين بنو هاشم: بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط1، 2014، ص27

(10)– المرجع نفسه: ص 31.

(11)– المرجع نفسه : ص 43 .

(12)– فيليب بوتون، جيل جوتييه: تاريخ أهم نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص 46.

(13)– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011 ص 13.

(14)– شكري المخبوت: نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد لعربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب.والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، دط، دس، ص 348.

(15)– عبد الله صولة: في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات،مرجع سابق، ص 13.

(16)– ينظر: عبد الله صولة: البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2010، ج1، ص 35 .

(17)– الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2014 ص57

(18)– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 42 .

(19)– المرجع نفسه: ص 44.

(20)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ط1، 1997، ج5، ص 68.

(21)– المرجع نفسه: ج5، ص 71.

(22)– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 45.

(23)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 34.

(24)– عبد الله صولة : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 46 .

(25)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 46.

(26)– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 48.

(27)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 68.

(28)– عبد الله صولة : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص50.

(29)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 36.

(30)– عبد الله صولة :في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 50.

(31)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 35.

(32)– عبد اللطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الإيمان، الرباط، ط1، 2013، ص 235.

(33)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 35.

(34)– المرجع نفسه: ص 46.

(35)– عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس، ص119

(36)– إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار اليقين، مصر، ط2، 2013، ص193

(37)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 34.

(38)– المرجع نفسه: نفس الصفحة.

(39)– علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، دار أسامة، الأردن، دط، 2003، ص 79.

(40)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 33.

(41)– المرجع نفسه: ص 34.

(42)– ينظر : عبد الله الفراهيدي الواعظ : أحسن الصياغة في حلية البلاغة في فن البيان والمعاني والبديع علم وأخلاق وحكم، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، دط، 1967، ص 298.

(43)– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 316.

(44)– إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 405 .

(45)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص 35.

(46)– المرجع نفسه : ص34.

(47)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 34، 35.

(48)– إبراهيم شادي: شرح دلائل الإعجاز مرجع سابق، ص 406.

(49)– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص319.

(50)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 35.

(51)– المرجع نفسه: نفس الصفحة.

(52)– علي جاسم سلمان: موسوعة معاني الحروف العربية، مرجع سابق، ص 88.

(53)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 34.

(54)– محمد البشير شنيتي: كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات الوطنية، دط، 2013، 2014، ص 198.

(55)– المرجع نفسه: ص 175.

(56)– المرجع نفسه : ص 192.

(57)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 35.

(58)– المرجع نفسه: ص 46.

(59)– Reda Malek, L'Algerie a Evian, Histoire des negociations secretes, Editions نقلا عن مقال، سحولي البشير، الحرب النفسية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية خطابات شارل ديغول، 1958– 1960، أنموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 06، العدد 12، ديسمبر 2020، ص 84.

(60)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 34

(61)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 36.

(62)– المرجع نفسه: ص 45.

(63)– شارل ديغول: مذكرات الأمل، نقلا عن: سحولي البشير، الحرب النفسية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية خطابات شارل ديغول، 1958– 1960 أنموذجا، مرجع سابق، ص 81.

(64)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 70

(65)– محمد البشير شنيتي: كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص 175.

(66)– أحمد طالب إبراهيمي: من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج5، ص 45.